الفصل الأول
مدخل إلى علم تاريخ الأديان

يعتبر علم تاريخ الأديان من العلوم الأساسية فى التراث العلمى الإسلامى، وهو فى الحقيقة علم إسلامى مهمل إذ لم يلق عناية كافية من الباحثين المسلمين المعاصرين خاصة فيما يتعلق بالجانب المنهجي الذي طوره علماء تاريخ الأديان فى القرون الأولى للهجرة. وفى الغرب يعتبر علم تاريخ الأديان من العلوم الهامة فى دراسة الظاهرة الدينية. ونظراً لجهل الغرب أو تعصبه فقد اعتبر هذا العلم علماً غربياً فى منهجه ومضمونه حيث تجاهل المؤرخون لهذا العلم فى الغرب الجهود الإسلامية فى مجال دراسة الأديان ومقارنتها على الرغم من معرفتهم الجيدة بالكثيرمن الأعمال الإسلامية فى هذا المجال. فقد ترجمت أعمال الشهرستانى والبيرونى وابن حزم الأندلسى إلى العديد من اللغات الأوربية فى وقت مبكر مما أتاح الفرصة أمام علماء الغرب المتخصصين فى الدراسات العربية والإسلامية للاستفادة من الأعمال الإسلامية فى تاريخ الأديان كمصادر أساسية لمعرفتهم بالعلم الإسلامى،كما أصبحت هذه الأعمال متاحة للمتخصصين فى تاريخ الأديان فى الغرب، والذين اعتمدوا عليها كثيراً فى الحصول على المادة الدينية الخاصة بالأديان والفرق والمذاهب .

علم تاريخ الأديان، إذن، علم إسلامى من خلق البيئة الفكرية الإسلامية، وله جذور تعود به إلى بداية الإسلام. ويعتبر هذا العلم آخر ما وصلت إليه العقلية المنهجية الإسلامية فى دراسة الدين. وواضح من التراث الضخم الذى تركه المسلمون فى دراسة الأديان أن تاريخ الأديان من العلوم القديمة عند العرب حيث يقول الشهرستانى أحد كبار مؤرخى الأديان المسلمين : « اعلم أن العرب الجاهلية كانت على ثلاثة أنواع من العلوم : أحدهما علم الأنساب والتواريخ والأديان » (١).